ويعجبني من التشابيه البليغة قول القائل
الميم لو شاهدت يوم نزالنا والخيل تحت النقع كالاشباح
نطفو ونرسب في الدما كانها صور الفوارس في كؤس الراح
في الحسن قول الناشي في كاسها صور تظن لحسنها عربا برزن من الحجال وغيدا
واذا المزاج اثارها فتقسمت ذهبا ودرا توءما وفريدا
فكانهن لبسن ذاك مجاسدا وجعلن ذا للنحو وهن عقودا
هذا المعنى ولد الناشي من قول ابي نواس في التصوير
بيننا كسرى سماهما مدامة مكلله حافاتها بنجوم
فلو رد في كسرى بن ساسان روحه اذا لاصطفاني دون كل نديم
والمربه ابن قلاقس فيما بعد وسبكه في قالب حسن
دارت زجاجتها وفي جنباتها كسرى انوشروان في ايوانه
فخلعت عن عطفيه حلة قهوة وشربتها فغدوت في سلطانه
والمربه الشيخ صلاح الدين الصفدي واجاد فيه الى الغاية مع حسن التضمين
بقوله ومشموله قد هام كسرى بكاسها فاضحى ينادي وهو فيها مصور
وقفت لشوقي من ورا زجاجة الى الدار من فرط الزجاجة انظر
والمربه الصاحب فخر الدين ابن مكانس رحمه الله تعالى بقوله
اذا ما ادرت في حشا عسجدية بها كل ذي تاج وقيصر تصورا
فحسبك نبلا في السيادة ان ترى بديك في الكاسات كسرى وقيصرا
لم اورد هذه الابيات التي ولدها المتاخرون في معنى التصوير خالية من التشبيه
واد ابه الالفاية عن لي ايرادها هنا وهي معرفة الموجب لنفس هذه الصور على
ظاهر الكاسات ذكر الفقيه ابو مروان الكاتب بن بذرون في شرحه لقصيدة
الوزير عبد المجيد بن عبدون ان سابور بن هرمز الملقب بذي الاكتاف لما حج
من قتال بني تميم قصد الروم والدخول الى القسطنطينية متنكرا واستشار
قومه قبل ذلك فحذروه فلم يقبل قولهم وسار اليها فصادف وليمة لقيصر قد اجتمع فيها
الخاص والعام فدخل في جملتهم وجلس على بعض موايدهم وكان قيصر قد امر
تصوير سابور على انية شرابه فانتهت الكاس في المجلس الى يد بعض ندما الملك
وكان ذكيا حاذقا ومن الاتفاق العجيب جلوس سابور في مقابلته فصار النديم

ينظر الى الصورة والى سابور ويتعجب من تقارب الشبهين فلم يسعه غير القيام
الى الملك والاسرار اليه بما شاهد فقبض في الحال على سابور ولما مثل بين يدي
قيصر ساله عن خبره فقال انا من اساوره سابور هربت منه لامر خفته فلم يقبل
ذلك منه وقدم الى السيف فاقر بنفسه وجعل في جلد بقر وتمام امره الى ان خلص
وعاد الى ملكه يطول شرحه هنا ومن اراد ذلك ينظر في سلوان المطاع في السلوانة
الثانيه فانها مشتمله على انواع من الحكمة رجع الى فتح باب ما كنا فيه من تشبيه المحسوس
بالمحسوس فمن التشابيه الملوكيه التي لا يقع مثلها للسوقة تشبيه سيف الدولة ابن
حمدان في قوس قزح وهو وساق صبيح للصبوح دعوته فقام وفي اجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كانجم فمن بين منقض لدينا ومنقض
وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا على الجو كنا والحواشي على الارض
يطرزها قوس السحاب باصفر على احمر في اخضر اثر مبيض
كاذيال خود اقبلت في غلايل مصبغة والبعض اقصر من بعض
ومن تشابيه سيف الدولة الغريبة ايضا قوله اقبله على جزع كشرب الطاير الفزع
ومن التشابيه اللطيفه ما نسب الى ابليس فان القاضي شمس الدين ابن خلكان ذكر في
تاريخه عند ترجمة ابن دريد انه قال سهرت ذات ليله فلما كان اخر الليل غمضت عيني
فرايت رجلا طويلا اصفر اللون كوسجا دخل علي واخذ بعضادتي الباب وقال انشدني
احسن ما قلت في الخمر فقلت ما ترك ابو نواس لاحد دخولا في هذا الباب فقال
انا اشعر منه فقلت ومن انت فقال انا ابو ناجية من الشام وانشدني
وحمرا قبل المزج صفرا بعده اتت بين ثوبي نرجس وشقايق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا عليها مزاجا فاكتست لون عاشق
ومن مليح التشبيهات وبديعها قول ابي محمد عبد الله بن قاضي ميله في قصيدته القافية
التي امتدح بها ثقة الدولة الفضاعي صاحب صقليه الروم وسارت له بها الركبان
واثبتها القاضي ابن خلكان بكمالها في تاريخه وقد تقدم ذكر مطلعها في حسن الابتدا
والتشبيه الموعود بايراده هنا قوله
وجوجو مزن الرعد يستل ودقه ترى برقه كالحية الصل تطرف
ذكرت به رياه وما كنت ناسيا فاذكر ولكن لوعة تتضعف
كاني اذا ما لاح والرعد معول وجفن السحاب الجون بالماء يذرف

هذه الابيات نسبها صاحب حمدون سيم اليتيمة الى سيف الدولة وبشرتي غيره الى عضد الدولة ونسبها غير الى الحامد الى ابن الرومي

Copyright © King Saud University